5. الأقوال السبع التي قالها المسيح على الصليب.

اليوم الأخير ليسوع على الأرض

رابط إلى مقطع فيديو على YouTube مع ترجمة إلى 70 لغة: https://youtu.be/98EY8UNmpmk

في دراستنا السابقة، استكشفنا الظلم الذي تعرض له يسوع في عدة محاكمات غير قانونية. على الرغم من أنه أُعلن براءته، إلا أن محبة الله دفعت ابن الله إلى حمل صليبه إلى مكان الجمجمة. كان صلب المسيح جزءًا من خطة الآب لإرضاء العدالة وإظهار الرحمة لكل من يقبل غفران خطاياه. تأمل في مفارقة أداة الموت هذه، صليب الجلجثة، الذي مات عليه يسوع. الصليب يرمز إلى الوحشية الشديدة والمعاناة التي عانى منها يسوع، وأصبح منارة للأمل، تضيء بريقًا لكل من يثق به. كانت موت يسوع حلوًا ومرًا. لأن يسوع اختار أن يشرب كأس المعاناة المر، نحن ننال هبة الله العذبة، وهي الغفران. عندما نتبع يسوع إلى الصليب، نرى أنه في كل خطوة يكشف لنا عمق نعمة الله:

طريق الآلام، طريق الصليب

> 16 وأخيرًا سلمه بيلاطس إليهم ليُصلب. فاقتاد الجنود يسوع. 17 وحمل يسوع صليبه وخرج إلى المكان المسمى الجمجمة
> (الذي يطلق عليه بالآرامية الجلجثة). 18 وهناك صلبوه، ومعه اثنان آخران، واحد على كل جانب، ويسوع في الوسط.
> (19) وكان بيلاطس قد أعد لافتة وعلقها على الصليب. كتب عليها: «يسوع الناصري، ملك اليهود». (20) قرأ كثير من
> اليهود هذه اللافتة، لأن المكان الذي صلب فيه يسوع كان قريباً من المدينة، وكانت اللافتة مكتوبة باللغات الآرامية
> واللاتينية واليونانية. (21) احتج رؤساء كهنة اليهود على بيلاطس قائلين: «لا تكتب "ملك اليهود"، بل اكتب أن هذا
> الرجل ادعى أنه ملك اليهود». (22) أجاب بيلاطس: «ما كتبتُ قد كتبتُ» (يوحنا 19: 16-22).

حالما أصدر بيلاطس الحكم على يسوع، أخذه الجنود الرومان. ومن المرجح أن الرب أُعيد إلى ثكنة الرومان، حيث تم تعيين فرقة من أربعة جنود لصلبه. ثم ثبتوا العارضة، الباتيبولوم، على كتفيه، وكتب متى: "أخذوه ليصلبوه" (متى 27: 31). كان من غير المعتاد أن يُقتاد رجل إلى مكان الصلب، حيث كان يُجبر المدان عادةً على السير إلى موقع الصلب رغم مقاومته الشديدة. لكن الأمر لم يكن كذلك مع يسوع؛ مرة أخرى، كان يسوع يفي بالكتاب المقدس: "أقود كحمل إلى الذبح، وكخروف أمام الذين يجزونه، لم يفتح فمه" (إشعياء 53: 7). لم يقاوم بل اتبع طواعية.

عادةً ما كان الرجل المقرر صلبه يُقاد على طول أطول طريق إلى مكان خارج أسوار المدينة، في موقع يمكن رؤيته من قبل معظم الناس الذين يدخلون ويخرجون من بوابة المدينة. اعتقد آباء الكنيسة الأولى أن إسحاق الذي حمل الخشب لذبيحته من قبل أبيه إبراهيم (تكوين 22: 6) يرمز إلى يسوع حاملاً صليبه. كان كل من يواجه الصلب يحيط به أربعة جنود، يُعرفون باسم الرباعية، يقفون على جانبيه. وكان الجندي الروماني القائد يرفع لافتة توضح سبب الصلب. كان الهدف من هذه اللائحة هو بث الخوف في قلوب من يقرأها، مما يجعل الجميع يفكرون مرتين قبل ارتكاب جريمة مماثلة.

كان هناك أربعة أسباب دفعت الرومان إلى استخدام الصلب كشكل من أشكال العقاب: 1) الموت كان مؤلمًا، 2) عملية الصلب كانت بطيئة، 3) كان يمكن مشاهدتها علنًا، 4) كانت مهينة وتشكل رادعًا للجريمة والتمرد.

أمر بيلاطس بكتابة لافتة باللغات الآرامية واللاتينية واليونانية تقول: "يسوع الناصري، ملك اليهود". انزعج شيوخ اليهود من ذلك وحاولوا تغيير اللافتة لتقول إن يسوع ادعى أنه ملك اليهود. رد عليهم بيلاطس قائلاً: "ما كتبتُ قد كتبتُ" (يوحنا 19:22). كان الأمر كما لو أن الله كان يتكلم بالحق من خلال بيلاطس ولم يسمح بتغيير اللافتة. تم تثبيت اللافتة الصغيرة التي توضح جريمة الضحية على الصليب فوق رأسه. لكن يسوع لم يرتكب أي جريمة. أعلن بيلاطس أنه لم يجد أي ذنب في المسيح، وربما وضع هذه الكتابة على صليب يسوع كنكتة قاسية لسخرية من اليهود. لا نعرف سبب احتفاظ بيلاطس باللافتة كما هي، لكن سيادة يسوع أُعلنت من على الصليب.

مكان الجمجمة

33 ووصلوا إلى مكان يُدعى الجلجثة (الذي يعني مكان الجمجمة). 34 وهناك قدموا ليسوع خمرًا مخلوطًا بالمرارة ليشربه، ولكنه بعد أن تذوقه، رفض أن يشربه (متى 27: 33-34).

موقع الصلب له أيضًا أهمية. كان خارج بوابة المدينة (عبرانيين 13:12) وقرب طريق يكثر فيه المارة. إذا زرت القدس اليوم، ستجد عدة مواقع تُعرف باسم "جلجثة" أو "الجلجثة" (التي تعني مكان الجمجمة)، مثل كنيسة القبر المقدس الكاثوليكية وحديقة القبر الإنجيلية، أو جبل الجلجثة الخاص بغوردون. هناك أدلة تدعم كلا الموقعين، إلى جانب نظريات تفسر سبب تسميتهما بذلك. تقول إحدى الأساطير أن جمجمة آدم دُفنت في ذلك المكان. السبب الثاني لاعتبار جوردون كالفاري موقعًا محتملاً هو شكل الموقع الذي يشبه الجمجمة. هناك اقتراح آخر لاسم جولجوثا يأتي من سفر صموئيل الأول 17:54، الذي ينص على أن داود أخذ رأس الفلسطيني الذي قتله إلى القدس، مما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن جمجمة جليات دُفنت في جولجوثا.

كانت طريقة الرومان في الصلب تستمر غالبًا لعدة أيام، مما يسمح للجثث بالتحلل على الصليب كعقاب للآخرين. لكن الكتاب المقدس يطالب بإنزال الجثث المعلقة على الأشجار عند حلول الليل (تثنية 21: 22-23). أيا كان سبب هذا الاسم القاتم، فقد كان مكانًا مقفرًا، يدل على الرفض خارج المجتمع المخصص للعقاب، حيث بذل ملك السماء نفسه من أجلنا (عبرانيين 13: 12-13). تجدر الإشارة إلى أن كاهن إسرائيل الممسوح كان عليه أن يحرق تمامًا ذبيحة خطيئة إسرائيل، وهي الذبيحة المحروقة، خارج المخيم (لاويين 4: 21). هنا، نرى مرة أخرى نبوءة التضحية البديلة للمسيح خارج بوابة المدينة.

النبوءات في العهد القديم عن صلب المسيح

قبل أن يغرسوا المسامير التي طولها ست بوصات في يديه وقدميه، قدموا للمسيح شيئًا ليشربه. يخبرنا متى 27: 33-34 أن يسوع أعطي نبيذًا حامضًا (خلًا) ممزوجًا بالمرارة، وهو مصطلح يستخدم لوصف مادة مريرة. يخبرنا مرقس أن الشراب المر كان مرًا (مرقس 15: 23)، وهو مخدر خفيف. عندما تذوقه يسوع، بصقه. قبل مئات السنين، كتب الأنبياء مزمور 69 (مزمور 69) عن عبد الله المتألم الذي سيحقق كل ما هو ضروري لإعادة الإنسان إلى الشركة مع الله. ينسب البعض تأليف مزمور 69 إلى الملك داود. تنبأ الكاتب أن المسيح سيُقدم له خمر حامض (خل) ممزوج بالمرارة.

19 أنت تعرف كيف **أُحتقر وأُذل** وأُخزى؛ كل أعدائي أمامك. 20 الازدراء كسر قلبي وجعلني عاجزًا؛ بحثت عن تعاطف، فلم أجد، عن معزين، فلم أجد. 21 **وضعوا مرارة في طعامي وأعطوني خلًا لأشربه** (مزمور 69: 19-21).

كان الغرض من مجيء المسيح هو أن يموت على الصليب بدلاً من البشرية المذنبة. لم يكن يريد أي شيء يضعف حواسه في هذا الوقت الحرج. جاء المسيح لكي يتذوق الموت، أي العقاب الكامل، عن كل إنسان (عبرانيين 2: 9). عندما رفض يسوع المخدر الخفيف، المر (مرقس 15: 23)، وضعوه على الصليب، العارضة، وثقبوا يديه وقدميه بمسامير طولها ست بوصات. اعتقد العديد من الرسامين الكلاسيكيين أن يسوع قد تم تثبيته بالمسامير في راحتي يديه، ولكن الآن، من خلال الروايات التاريخية الرومانية، نعلم أن المسامير قد تم دقها في العظام الصغيرة للمعصمين (الشعاعي والزند). ثم رُفع العارضة، مع يسوع مثبتًا عليها، ووُضعت في الجزء الرأسي المركزي من الصليب. ثم وضع الجنود الرومان كلا القدمين معًا، وثنوا الساقين قليلاً، ووضعوا مسمارًا واحدًا في وتر العرقوب.

تشير الأدلة إلى أنه في بعض الحالات، تم استخدام أربعة مسامير، حيث تم تثبيت القدمين بشكل منفصل على العمود. ثم وضعوا قطعة من الخشب تحت القدمين حتى يتمكن الضحية من دفع قدميه لأسفل بشكل مؤلم ويسمح لرئتيه بالامتلاء بالهواء. كان الألم لا يطاق بسبب وزن الجسد المعلق على المسامير، مع ضغط المعصمين على الأعصاب الوسطى. كان السماح للضحية بالتنفس بهذه الطريقة يؤدي إلى إطالة الموت.

الآن، دعونا ننظر إلى توقيت موته. لم يكن من قبيل الصدفة أن يموت يسوع خلال عيد الفصح. من المؤثر أن نفكر في أنه في لحظة موت يسوع، على بعد عدة مئات من الأمتار في منطقة الهيكل، كان يتم ذبح حملان عيد الفصح ليأكلها الإسرائيليون في ذلك المساء. سجل المؤرخ يوسيفوس أن أكثر من 256000 خروف تم ذبحها للاحتفال بعيد الفصح في عام 66 بعد الميلاد.1 من أجل تحضير هذا العدد الكبير من الخراف، كان جميع الكهنة مشغولين في عملهم بينما كان حمل الله يُصلب من أجل عيد الفصح الحقيقي. تم شواء الخراف، وتناولت كل الأسر

---

[1] الحرب 6.9.3 422-427: http://www.josephus.org/Passover.htm

الخروف الذي أعدته في تلك الليلة (خروج 12: 8-10). علينا أيضًا أن نأخذ حمل الله في حياتنا (يوحنا 1:12) ونشترك روحياً في حياة حمل الله (يوحنا 6:53).

كان الملك داود أيضًا نبيًا وصف هذه اللحظات قبل مئات السنين عندما كتب المزمور 22. يعتقد البعض أن المسيح قال المزمور بأكمله وهو على الصليب، ونحن نعلم أنه تلا جزءًا منه. فيما يلي مقتطفات من المزمور 22:

[1] إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟ لماذا أبعدتني عن خلاصي، بعيدًا عن صرخاتي؟ [6]أما أنا فدودة ولست إنسانًا، محتقر من الناس **ومحتقر من الشعب.** (7) **كل الذين يرونني يستهزئون بي، ويهزون رؤوسهم ويقولون:** (8) "إنه يتوكل على الرب، فليخلصه الرب. فليخلصه لأنه يرضى عنه." (12) كثير من الثيران تحيط بي، ثيران باشان القوية تحيط بي. (13) أسود تزأر تمزق فريستها وتفتح أفواهها عليّ. (14) [ا]ممدود كالماء، وكل **عظامي ( ) مخلوعة.** قلبي أصبح كالشمع، ذاب في داخلي. (15) **قوتي جفت** كقطعة خزف، **ولساني يلتصق بحنكي.** أنت تضعني في تراب الموت. (16) الكلاب قد أحاطت بي، **وحشد من الأشرار** قد طوقني، **وقد ثقبوا يدي ورجلي.** (17) أستطيع أن أعد كل عظامي، والناس ينظرون إليّ ويشمتون بي. (18) يقسمون ثيابي بينهم ويقترعون على لباسي (مزمور 22: 1، 6-8، 12-18).

بأي طرق يصف مزمور داود النبوي، الذي قيل قبل ألف سنة من المسيح، الصلب؟ ما هي أوجه التشابه التي تلاحظها؟

كان من الشائع أن يُجرد المصلوبون من ملابسهم تمامًا لتعزيز الشعور بالخزي، ولكن العادات اليهودية ربما كانت تسمح بارتداء مئزر.

[23] ولما صلب الجنود يسوع، أخذوا ثيابه وقسموها إلى أربعة أجزاء، لكل واحد منهم، وبقيت له المئزرة. وكانت هذه المئزرة غير مخيطة، منسوجة من قطعة واحدة من أعلى إلى أسفل. [24] فقالوا بعضهم لبعض: «لا نمزقها». "لنقرر بالقرعة من سيأخذها". حدث هذا لكي يتم ما قيل في الكتاب: "قسموا ثيابي بينهم وألقوا القرعة على ثوبتي". ففعل الجنود هذا. (25) وكان عند صليب يسوع أمه وأخت أمه ومريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية. (26) ولما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً قريباً منها، قال لها: «يا امرأة، ها هو ابنك». (27) وقال للتلميذ: «ها هي أمك». ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى بيته. (28) وبعد ذلك، لما عرف يسوع أن كل شيء قد تم، لكي يتم الكتاب، قال: «أنا عطشان». (29) وكان هناك جرة خل، فغمسوا إسفنجة في الخل ووضعوها على عود من نبات الزوفا ورفعوها إلى شفتي يسوع. (30) ولما شرب يسوع، قال: «قد تم». ثم حنى رأسه وأسلم روحه (يوحنا 19: 23-30).

سمح للجنود الأربعة الذين قادوا يسوع إلى الجلجثة بالاحتفاظ بملابس وأحذية المحكوم عليهم، لكنهم ألقوا القرعة، كأنهم يلعبون النرد، على ثوبه الداخلي المنسوج من قطعة واحدة بلا خياطة (يوحنا 19:23). كان تمزيقها إهدارًا، لذا قرعوا القرعة عليها. كان تقسيم الملابس وقرع القرعة على ثوب المسيح الذي لا خياطة فيه تمامًا كما تنبأ داود قبل مئات السنين (مزمور 22: 18). يسلط يوحنا الضوء على الثوب الداخلي الذي لا خياطة فيه والذي قرع الجنود القرعة عليه. ربما ذكر يوحنا ثوب رئيس الكهنة، الذي كان أيضًا لا خياطة فيه. وصف يوسيفوس، المؤرخ في ذلك الوقت، ملابس رئيس الكهنة: "لم تكن هذه الثياب مكونة من قطعتين، ولم تكن مخيطة على الكتفين والجوانب، بل كانت ثوبًا طويلًا منسوجًا بحيث يكون فيه فتحة للرقبة". ارتدى المسيح، رئيس كهنتنا، الثوب الداخلي المكون من قطعة واحدة إلى مكان الكفارة.

القولات السبع للمسيح على الصليب

الآن، دعونا نتأمل في آخر سبع أقوال للمسيح على الصليب. صُلب يسوع مع اثنين آخرين، واحد على كل جانب منه. كان في الوسط، كما لو كان أسوأ الثلاثة. كان الصليب الأوسط مخصصًا عادةً لزعيم العصابة. مرة أخرى، تحققت النبوءات التي كُتبت قبل مئات السنين.

لذلك سأعطيه نصيباً بين العظماء، ويقسم الغنائم مع الأقوياء، لأنه بذل حياته حتى الموت، **ووُجد بين الأشرار.** لأنه حمل خطيئة كثيرين، **وتشفع في الأشرار** (إشعياء 53:12).

كما تقول النبوءة أعلاه، كان يسوع معلقاً هناك في ألم رهيب، يصلي من أجل الذين تجمعوا وراقبوه.

القول الأول: «**يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا** يفعلون» (لوقا 23: 34).

كم هي جميلة الرحمة والنعمة التي أُظهرت لنا في هذه الكلمات! إذا شككت يومًا في محبة الله ورحمته، فعليك أن تحفظ هذه الكلمات. حمل حمل الله البريء خطايانا في جسده وأزالها، "غافراً لنا جميع ذنوبنا، (14) مبطلًا صكّ الديون الذي كان ضدنا، والذي كان عدوًا لنا، وأزاله من الوسط، وعلقه على الصليب" (كولوسي 2: 13ب-14).

حارب يسوع من أجل كل نفس، ضاغطًا جسده على المسامير في قدميه، مستخدمًا قطعة الخشب الصغيرة كرافعة. وبينما كان يدفع نفسه للأعلى، كانت الجروح العميقة في ظهره تحك العمود الخشبي. من كل زاوية، نرى الألم الذي لحق به. ظهره وجزء كبير من جسده في حالة دموية: الدم ينزف من رأسه المتوج بالشوك؛ الدم يتدفق من يديه وقدميه، وسرعان ما ينزف الدم من جرح كبير في جنبه عندما طعنه الجندي بحربة (يوحنا 19:34).

لم يمض وقت طويل حتى تجمع منتقدوه حوله، ينفثون شتائمهم وازدراءهم:

39 وكان المارة يسبونه ويهزون رؤوسهم 40 ويقولون: «يا من تهدم الهيكل وتبنيه في ثلاثة أيام، خلِّ نفسك! انزل عن الصليب، إن كنت ابن الله!» 41 وبنفس الطريقة سخر منه رؤساء الكهنة ومعلمو الشريعة والشيوخ. (42) وقالوا: «لقد خلّص آخرين، وهو لا يستطيع أن يخلّص نفسه! إنه ملك إسرائيل! فلينزل الآن عن الصليب، فنؤمن به. (43) إنه يثق بالله. فلينقذه الله الآن إن كان يريده، لأنه قال: "أنا ابن الله"» (متى 27: 39-43).

مرة أخرى، كان هذا شيئًا تنبأ به الله من خلال النبي الملك داود؛ على وجه التحديد، أن أحد نسل داود سيصبح ملكًا ولكنه سيُحتقر ويُهان من قبل الآخرين. هذه الكتابات النبوية هي شهادة على صحة الكتاب المقدس، الذي تنبأ بما سيحدث قبل مئات السنين من حدوثه، حتى عندما وقعت الأحداث، تمكنا من التعرف على حقيقة الكتاب المقدس ووضع إيماننا في الله ومسيحه يسوع. إليكم نبوءة داود فيما يتعلق بأولئك الذين احتقروا المسيح أثناء آلامه:

7 جميع الذين يرونني يستهزئون بي؛ يوجهون لي الشتائم ويهزون رؤوسهم. 8 يقولون: "إنه يثق بالرب، فليخلصه الرب. فليخلصه، لأنه يسر به". (12)كثير من الثيران تحيط بي، ثيران باشان القوية تحيط بي. (13)أسود زائرة تفتح فمها عليّ. (16)كلاب تحيط بي، قطيع من الأشرار يحيط بي، يثقبون يدي ورجلي (مزمور 22: 7-8؛ 12-13؛ 16).

القول الثاني: «الحق أقول لك، اليوم ستكون معي في الفردوس». انضم أحد اللصين اللذين صُلبا معه إلى الساخرين، بينما تاب الآخر:

39 أحد المجرمين المصلوبين شتمه قائلاً: «ألست أنت المسيح؟ خلّص نفسك وخلّصنا!» 40 أما المجرم الآخر فوبخه قائلاً: «ألا تخاف الله وأنت في نفس الحكم؟ 41 نحن نعاقب عقاباً عادلاً، لأننا ننال ما تستحقه أفعالنا. أما هذا الرجل فلم يفعل شيئًا." (42) ثم قال: "يا يسوع، اذكرني عندما تأتي في ملكوتك." (43) فأجابه يسوع: "الحق أقول لك، اليوم ستكون معي في الفردوس" (لوقا 23: 39-43).

أخبر يسوع المجرم أنه سيكون معه في الجنة في ذلك اليوم. على أي أساس تعتقد أن هذا الرجل سيدخل السماء؟ ما الذي رآه هذا المجرم في يسوع وأقنعه أنه هو المسيح حقًا؟

تسبب حياة الرب يسوع انقسامًا في البشرية: «من ليس معي فهو ضدي، ومن لا يجمع معي فهو يفرّ» (متى 12: 30). كل واحد منا مثل واحد منهم. علينا جميعًا أن نختار أيهما نريد أن نكون عند موتنا. البعض لن يروا أي قيمة في موت المسيح وسيموتون في خطاياهم، بينما سيُدرك آخرون عمل المسيح الفدائي في ذلك اليوم ويقبلونه على أنه عانى من أجلهم. لا يمكننا الهروب من الصليب. علينا جميعًا أن نختار بين الاستمرار في الخطيئة أو الإيمان ووضع ثقتنا في عمل المسيح البديل عنا ومن أجلنا. قال يسوع للص التائب أنه سيكون معه في الفردوس في ذلك اليوم. كثيرون لا يستطيعون فهم هذه النعمة التي أعطيت للص التائب، لأنه لم يكن لديه الوقت لأداء أي أعمال صالحة، ولم يكن معمدًا، لكن المسيح قال أن إيمانه بيسوع في ذلك اليوم كان كافيًا. أود أن أذكركم أن الخلاص يُمنح للمؤمن كهدية، وليس بأي أعمال صالحة قمنا بها (تيطس 3: 5، أفسس 2: 8-9). إذا لم تكن قد توجهت إلى إله كل نعمة من قبل، فاصرخ إليه اليوم من أجل نفس هبة الله.

القول الثالث: بين أنفاسه المؤلمة، كان يسوع لا يزال يهتم بأحبائه.

قال لأمه: «يا امرأة، ها هو ابنك!» ثم قال للتلميذ: «ها هي أمك!» (يوحنا 19: 26-27).

لا نسمع عن وجود يوسف، زوج مريم، أثناء خدمة يسوع. يمكننا أن نفترض أنه توفي في وقت ما. كان من مسؤولية يسوع أن يعتني بمريم، لأنه كان البكر في العائلة. طلب من التلميذ الذي أحبه، يوحنا، أن يعتني بأمه، واضعاً ثقته في الشخص الذي كان يعلم أنه يمكنه الاعتماد عليه أكثر من غيره. حتى في لحظات الألم الشديد والصراع الروحي الحاد، كان يسوع قلقاً على ما ينتظر أولئك الذين سيحزنون عليه، ولم ينس هذا التفصيل العملي للغاية. عهد الرب بهم إلى بعضهم البعض ليعزوا بعضهم بعضاً بعد رحيله.

لا يذكر يوحنا هذا في روايته، لكن متى يصف ظلامًا غير عادي غطى الأرض لمدة ثلاث ساعات: "ومن الساعة السادسة ظلمت الأرض حتى الساعة التاسعة" (متى 27: 45). لم يكن هذا الظلام بسبب كسوف، لأن الكسوف لا يمكن أن يستمر لأكثر من سبع دقائق ونصف، في حين أن هذا الظلام استمر لمدة ثلاث ساعات.

كما تنبأ النبي عاموس عن هذه الفترة من الظلام.

> في ذلك اليوم، يقول الرب الإله، سأجعل الشمس تغرب في الظهيرة، وأظلم الأرض في وضح النهار (عاموس 8:9).

القول الرابع: ثم صرخ يسوع بقوله الرابع وهو على الصليب: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (مرقس 15:34).

لماذا شعر المسيح أن الله قد تركه؟

كتب بولس إلى كنيسة كورنثوس: "الذي لم يعرف خطيئة جعله خطيئة لأجلنا، لكي نصير نحن بر الله فيه" (2 كورنثوس 5: 21). هناك، على الصليب، حمل يسوع خطيئة العالم. أصبح حامل خطايا البشرية جمعاء. يخبرنا الكتاب المقدس أن الله طاهر جدًا ولا ينظر إلى الشر (حبقوق 1: 13). أبعد الآب نظره عن الابن لأن يسوع حمل خطايانا. كانت لحظة إبعاد النظر هذه هي الأكثر إيلامًا في الصلب. قام الطبيب توماس ديفيس بدراسة آثار الصلب على الجسد.

> مع إرهاق الذراعين، تجتاح موجات شديدة من التشنجات العضلات، وتربطها بألم عميق ومستمر وخفقان. مع هذه التشنجات يأتي العجز عن دفع نفسه للأعلى. مع تعليقه من ذراعيه، تصاب عضلات الصدر بالشلل، ولا تستطيع العضلات الوربية العمل. يمكن استنشاق الهواء إلى الرئتين، ولكن لا يمكن زفيره. يكافح يسوع ليرفع نفسه حتى يتنفس نفسًا واحدًا قصيرًا. أخيرًا، يتراكم ثاني أكسيد الكربون في الرئتين ومجرى الدم، وتهدأ التشنجات جزئيًا. بشكل متقطع، دفع نفسه للأعلى لكي يزفر ويستنشق الأكسجين الذي يمنحه الحياة... ساعات من الألم اللامتناهي، ودورات من التشنجات الملتوية والمؤلمة، والاختناق الجزئي المتقطع، والألم الحارق مع تمزق الأنسجة من ظهره المجروح وهو يتحرك لأعلى ولأسفل على الخشب الخشن. ثم تبدأ معاناة أخرى. ألم عميق ومحطم في الصدر مع امتلاء التامور ببطء بالسائل ويبدأ في الضغط على القلب. لقد أوشك الأمر على الانتهاء الآن - فقد وصل فقدان سوائل الأنسجة إلى مستوى حرج - والقلب المضغوط يكافح لضخ الدم الثقيل والكثيف والبطيء إلى الأنسجة - والرئتان المعذبتان تبذلان جهدًا محمومًا لالتقاط أنفاس صغيرة من الهواء. ترسل الأنسجة التي تعاني من جفاف شديد تدفقًا من المحفزات إلى الدماغ.[2]

القول الخامس: ثم قال يسوع القول الخامس: "**أنا عطشان**" (يوحنا 19:28). وقد تنبأ الملك داود أيضًا بهذه العبارة، قائلاً: "قوتي جفت كقطعة خزف، ولساني يلتصق بحنكي" (مزمور 22:15). يذكر يوحنا أن أحد الجنود الرومان أحضر إسفنجة على ساق نبات الزوفا.

> وكان هناك جرة من الخل، فغمسوا الإسفنجة فيها، ووضعوها على عود من نبات الزوفا، ورفعوها إلى شفتي يسوع (يوحنا 19:29).

لماذا ذكر يوحنا الزوفا؟ عند يوحنا، هناك دائمًا أهمية في التفاصيل الصغيرة. عندما استعبد فرعون بني إسرائيل في مصر، كانت وسيلة خلاصهم هي دم حمل طاهر وكامل. كان يجب أن يُسفك هذا الدم ويوضع في مغسلة عند عتبة الباب. ثم يأخذون حزمة من الزوفا، ويغمسونها في الدم الموجود في المغسلة، ويضعونها على العتبة وعلى جانبي الباب، على شكل صليب.

> اذهبوا على الفور واختاروا الحيوانات لعائلاتكم واذبحوا حمل الفصح. 22 خذوا **حزمة من** الزوفا، واغمسوها في الدم الموجود في الوعاء، ووضعوا بعض الدم على الجزء العلوي وجانبي عتبة الباب. لا يخرج أحد منكم من باب بيته حتى الصباح. (23) عندما يمر الرب في الأرض ليضرب المصريين، سيرى الدم على العتبة وعلى جانبي الباب، وسيتجاوز ذلك الباب، ولن يسمح للمدمر أن يدخل بيوتكم ويضربكم (خروج 12: 21ب-23).

---

[2] "صلب يسوع: آلام المسيح من وجهة نظر طبية"، Arizona Medicine، المجلد 22، العدد 3 (مارس 1965)، 183-87.

عندما رأى الله الدم، حما الأسرة ولم يسمح للملاك المهلك أن يدخل البيت (إشعياء 31: 5). وبالمثل، نؤمن أن دم العهد الجديد (إرميا 31: 31) ينطبق على حياتنا الروحية، وأننا الآن ننتمي إلى الرب وقد تحررنا تمامًا من الشيطان (فرعون) والعالم (مصر).

القول السادس: "قد أُكمل!" (يوحنا 19:30).

ماذا تعتقد أن يسوع قصد بكلماته "قد أُكمل"؟

عندما شعر يسوع أن الوقت قد حان، تخبرنا الأناجيل الثلاثة المتوافقة (متى ومرقس ولوقا) أن يسوع صرخ بصوت عالٍ، لكنها لا تكشف ما صرخ به المسيح. فقط يوحنا يعطينا كلمة واحدة باليونانية، *تيتيلستاي*. تُترجم إلى "قد تم" في العديد من الترجمات الإنجليزية، وهي ليست تعبيرًا عن التعب بل صرخة انتصار عظيمة. دفع يسوع نفسه مرة أخرى، وملأ رئتيه، وأعلن بصوت عالٍ لكي يسمعه العالم أجمع: "قد أُكمل!" كانت كلمة "تتيلستاي" مصطلحًا مستخدمًا في المحاسبة اليونانية القديمة. عندما يتم سداد دين رجل ما، يكون "تتيلستاي". وهي تعني إنهاء شيء ما، أو إكماله، أو تحقيقه، وليس مجرد إنهائه، بل الوصول به إلى الكمال أو الهدف المقصود منه. كما تعني الدفع بالكامل، كما في الضرائب أو الجزية. كان هذا الصراخ صرخة انتصار! كان يعني أن الأمر قد تم، ودُفع بالكامل، ولم يبقَ أي دين على شعب الله. لقد أصبحوا أحرارًا! لا عجب أن المسيح صرخ؛ فقد أراد أن يعرف العالم أن دين الخطيئة قد دُفع. لقد تم التكفير عن دين الله وحكمه وعدله، وتم التعويض والمصالحة.

القول السابع: وبينما كان هذا الصراخ لا يزال يتردد في جولجوثا، نطق يسوع بكلماته الأخيرة، القول السابع على الصليب: "يا أبتاه، في يديك أستودع روحي" (لوقا 23: 46). وبهذه الكلمات الأخيرة، أسلم يسوع روحه.

بعد أن نطق بهذه الكلمات، أصبح جسد المسيح ليِّنًا. انحنى رأسه وأسلم روحه. حتى القائد الروماني القاسي، بعد أن شاهد كيف مات المسيح، اقتنع قائلاً: "حقًا هذا كان ابن الله!" (متى 27: 54). عندما أسلم المسيح روحه، حدثت ثلاث علامات أو ظواهر خارقة للطبيعة.

الأحداث الخارقة الثلاثة التي حدثت عند موت يسوع

الحدث الخارق الأول كان أن الظلام حل على الأرض كلها من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة (متى 27:45). كان عيد الفصح يقع دائماً في يوم اكتمال القمر، مما يستبعد حدوث كسوف للشمس في هذا الوقت. وحتى لو كان ذلك ممكناً، فإن الكسوف لا يمكن أن يستمر لمدة ثلاث ساعات. كان هذا الظلام الشديد علامة على الدينونة وسخط الله على ما حدث في الجلجثة. تحمل يسوع غضب الله على الخطيئة خلال تلك الساعات الثلاث الحاسمة. لهذا قال يسوع: " ، إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" يقول بعض المفسرين أن ظلام الشمس أرسل كحجاب ليغطي عورة المسيح وآلامه.

الحدث الخارق الثاني كان زلزالاً عظيماً، فتحت القبور وأمواتهم قاموا:

> 51 وفي تلك اللحظة انشق حجاب الهيكل من أعلى إلى أسفل. وتزلزلت الأرض، وتشققت الصخور 52 وانفتحت القبور. وأُقيمت جثث كثير من القديسين الذين كانوا قد ماتوا. 53 وخرجوا من القبور بعد قيامة يسوع ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثير من الناس (متى 27: 51-53).

حدثت **الظاهرة الخارقة الثالثة** في الهيكل. في اللحظة التي مات فيها المسيح، انشق حجاب الهيكل الذي كان يفصل بين الله والإنسان من أعلى إلى أسفل، في إشارة من السماء. لا عجب أن كثيرًا من الكهنة آمنوا (أعمال الرسل 6: 7). عندما علم الكهنة بما حدث في الجلجثة في الساعة الثالثة بعد الظهر، وهو الوقت التقليدي الذي يذبح فيه الجماعة الحملان لعيد الفصح، آمن كثير منهم ووضعوا إيمانهم في المسيح.

بينما كان الآلاف يتجمعون في ساحات الهيكل لذبح حملان الفصح، صُدم أولئك الذين يخدمون في الهيكل عندما مزقت أيادي غير مرئية ستارة الهيكل - قماش سميك مثل يد الإنسان - أمام أعينهم. مزق الله الستارة ليُظهر لنا أن الطريق إلى حضرته مفتوح للجميع. لقد أزال يسوع الحاجز الذي كان يفصل بين الله والبشر. لقد منعتنا الخطيئة من التمتع بعلاقة مع الله، ودفع يسوع ثمن

خطاياك وخطاياي. "يُظهر الجلجثة إلى أي مدى يمكن أن يصل الإنسان في الخطيئة، وإلى أي مدى يمكن أن يصل الله من أجل خلاص الإنسان" (H. C. Trumbull).[3]

اليوم، أريد أن أسألك، ما مدى ثقل دينك؟ هل يثقل كاهلك؟ لقد دفع المسيح دينك، ولكن حتى تقبل وتقبل الغفران، تظل في خطيتك، تحمل العبء الذي مات ليأخذه عنك.

> في عام 1829، سرق رجل من فيلادلفيا يدعى جورج ويلسون البريد الأمريكي، وقتل شخصًا في أثناء ذلك. تم القبض على ويلسون، وحوكم، وأدين، وحُكم عليه بالإعدام شنقًا. تدخل بعض الأصدقاء نيابة عنه، وحصلوا في النهاية على عفو من الرئيس أندرو جاكسون. ولكن عندما أُبلغ جورج ويلسون بذلك، رفض قبول العفو! كان الشريف مترددًا في تنفيذ الحكم - كيف يمكنه شنق رجل تم العفو عنه؟ تم تقديم استئناف إلى الرئيس جاكسون. لجأ الرئيس المرتبك إلى المحكمة العليا للولايات المتحدة لحل المسألة. أعلن رئيس المحكمة العليا مارشال أن العفو مجرد ورقة، وقيمتها تعتمد على قبولها من قبل المتلقي. من غير المرجح أن يرفض شخص يواجه عقوبة الإعدام العفو، ولكن إذا تم رفضه، فإنه لا يكون صالحًا. يجب شنق جورج ويلسون. ونتيجة لذلك، تم إعدام جورج ويلسون، على الرغم من أن العفو كان موجودًا على مكتب الشريف. ماذا ستفعل بالعفو الكامل الذي قدمه لك رئيس المحكمة العليا - إله الكون؟[4]

أود أن أختتم هذه القصة بتأمل في ما حدث عندما تقاسم الجنود ثياب المسيح. فكروا في هذا: هؤلاء الرجال كانوا غير مبالين بينما كان يسوع يموت في عذاب من أجلهم. كانوا يلعبون ولا يبدون أي اهتمام بمعاناته. كان يومًا عاديًا بالنسبة لهم. لم يدركوا أن مصيرهم الأبدي يعتمد على هذا الفعل من الحب غير الأناني. توضح هذه المشهد لامبالاة العالم تجاه المسيح. كانوا يلعبون وكأن الأمر لا يهم. مهما كان رد فعلك تجاه تضحية المسيح، تذكر أن الأمر يتطلب ردًا. ماذا ستختار أن تفعل بهذه الهبة، هذه التضحية؟ هل ستتركها على الطاولة مثل جورج ويلسون؟ إذا كنت ترغب في الحصول على غفران الله لخطاياك، فصلِّ الصلاة التالية.

صلاة: أيها الآب، أشكرك على محبتك العظيمة ورحمتك التي أظهرتها في المسيح يسوع وتضحيته العظيمة من أجلي. طهرني من خطاياي واجعلني إنسانًا جديدًا. أسلم حياتي لك وأرغب في التحرر من الأغلال الروحية التي تقيدني. آمين!

كيث توماس
www.groupbiblestudy.com
فيسبوك: keith.thomas.549
البريد الإلكتروني: keiththomas@groupbiblestudy.com
يوتيوب: https://www.youtube.com/@keiththomas7/videos

[3] جمّعها جون بلانشارد، Gathered Gold, A Treasury of Quotations for Christians، طبعتها Evangelical Press، ويلوين، هيرتفوردشاير، 1984. صفحة 58.

[4] 1500 Illustrations for Biblical Preaching. تحرير مايكل غرين. نشره Baker Books. صفحة 317.